التزود بالطعام في السرايا والغزوات في عهد النبوة

م.د. وليد مصطفى محمد الجبوري
قسم التاريخ
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: 2012/9/10 ؛ تاريخ قبول النشر: 2012/11/14

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الموسوم ((التزود بالطعام في السرايا والغزوات في عهد النبوة)) دور المسلمين والمشركين في آن واحد من خلال تزودهم بالطعام وتموين جيوشهم المشاركة في الحروب والغزوات ضد الطرف الآخر متتبعاً التسلسل التاريخي للسرايا والغزوات النبوية أثناء عصر الرسالة ، وما لعبه الطعام من دور سواء للمسلمين أم للمشركين في حروبهم أثناء عهد النبوة متمثلاً بقيام المشركين بتموين جيوشهم وتزويدها بالطعام ولا سيما في غزوة بدر ، فضلاً عن تزود المسلمين بالطعام من خلال سراياهم وغزواتهم ضد المشركين وقلة تموين المسلمين في عدد من هذه السرايا والغزوات .

وفضلاً عن ذلك تناولت في هذا البحث أهم السرايا والغزوات التي كان للطعام ذكر فيها ابتداءً بغزوة العشيرة ، وانتهاءً بغزوة تبوك آخر غزوات النبي ﷺ ، وكذلك السرايا التي قادها أصحاب النبي ﷺ وما ورد فيها من ذكر للأطعمة التي تناولها المسلمون أثناء مشاركتهم في تلك السرايا والغزوات . فضلاً عن الأطعمة التي تناولها المشركون أثناء حروبهم ضد المسلمين في عصر الرسالة.

وختمنا البحث ما أباح فيه النبي ﷺ للسرايا والبعوث التي كان يرسلها إلى أعدائهم من المشركين بالتزود بالطعام والماء في أرض العدو على وفق ضوابط وشروط معينة ، فضلاً عن منعه المسلمين من التصرف بالغنائم التي يحصلون عليها من الإبل والأغنام أثناء غزواتهم التي كان يقودها النبي ﷺ كذبحها وطبخها إلا بموافقة النبي ﷺ إذ عده نوعاً من السلب والنهب ، وأخيراً عدم امكانية المسلمين من فتح حصن الطائف وذلك لتزود سكانها بطعام يكفيهم سنين عدة للصمود بوجه المسلمين بعد تحصينهم داخل أسوار مدينتهم، وخلو معسكر المسلمين من الامدادات الغذائية لمدة طويلة.

Food Provisions for Military Campaigns and Expeditions during the Prophet's Era

Lect. Dr. Waleed Mustafa Mohammed Aljubory
Department of History

College of Education / Mosul University

Abstract:

The study titled " Food Provisions for the Troops and Military Campaigns and Expeditions During the Prophet's Era " attempts to elucidate the method of food provisions for Muslims troops on the one hand and the infidels troops from the other and how the provisions are distributed to their armies' during their battles against the other party by following the chronological order of the military campaigns and expeditions during the life of the prophet and the duration of the message. The study describes how the infidels provided for their troops during the battle of Badr and the provision of food by Muslims to their troops in their battles the rationing of these provisions during the battles .The study also considers the most important military expeditions in which food provisions were documented starting with the Asheera campaign and ending with the campaign of Tabook which was the last expedition led by the prophet (God's blessing and peace be upon him) besides the campaigns led by his followers and the details of food provisions that were distributed among the Muslims during the campaigns. The study was concluded with a description of what food was allowed to be consumed by the troops in enemy territories according to strict disciplines and the prohibition of slaughtering animals in the routes of campaigns for food during the campaigns led by the prophet (God's blessing and peace be upon him) unless otherwise allowed because he considered it plundering and looting. Finally, the study discuses the failure in the Taiff siege as the inhabitants stocked the city with food that could have sustained them for years after taking refugee behind the walls of the city.

التمهيد:

كان للطعام أثرٌ بارزٌ ليس في الحياة اليومية للإنسان في عصر الرسالة فحسب، بل تعدى ليشمل الحياة الجهادية والقتالية ، فنجد أن للطعام تفاعلاً مع الإنسان المسلم والكافر في الحروب والغزوات التي جرت سواء بين المسلمين والمشركين أم بين المسلمين وأعدائهم من غير مشركي مكة، ونستطيع استقراء ذلك من خلال الآثار النبوية والنصوص التاريخية التي بينت لنا ما كان للطعام من دور في الحروب بين المسلمين وأعدائهم . ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال ما ذكرته أم عطية الأنصارية (رضي الله عنها) إذ قالت : ((غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى))[1] .

من خلال استقراء هذا النص يتبين أن المسلمين كانوا على عناية فائقة ودراية تامة بتنظيم صفوفهم وتأمين الغذاء والدواء ومداراة الجرحى والمرضى بالنسبة لجيش المسلمين على الرغم من

بساطة إمكانياته التعبوية والمادية مما يدل على دراية وإدراك عميق من شخص النبي ﷺ بتجهيز جيش المسلمين في أثناء خوضه معاركه مع أعدائه . بما يعرف في وقتنا الحاضر بالنقل والتموين

وعلى الرغم مما يشوب كثيراً من السرايا والغزوات النبوية في أثناء توجههم لمحاربة أعدائهم من قلة الإمكانات المادية وضعف الموارد الغذائية أو بساطة الطعام الذي يحملونه في سراياهم ومغازيهم. إلا أن ذلك لم يمنعهم من إتمام مهامهم القتالية على الرغم من عدم تيسر الغذاء في كثير من الأحيان وهو ما سوف نبينه لاحقاً . بل نلاحظ في كثير من الأحيان أن المسلمين يحاولون الحصول على طعامهم وتأمينه بشتى الطرق ولعل خير شاهد على ذلك ما ذكره عبد الله بن أبي أوفى ﷺ إذ قال : ((غزونا مع رسول الله ﷺ ست غزوات نأكل الجراد))[2] .

ولعل ما يدفعهم إلى اصطياد الجراد في موسم معين في أثناء خروجه فيقوم المسلمون باصطياده واتخاذه طعاماً لهم ، هو قلة الإمكانيات المادية لدولة المدينة والتي كانت تحاول متمثلة بشخص زعيمها وقائدها رسول الله ﷺ توفير الطعام لأهل المدينة فيكون ذلك في معظم الأحيان على حساب السرايا والغزوات النبوية التي تنطلق من المدينة بما تيسر من الزاد والطعام، فيحاولون اصطياد ما يمكن اصطياده من الحيوانات والحشرات . متمثلة بالجراد . ، فضلاً عن ذلك قيام المسلمين بتأمين غذائهم من خلال ما يصيبونه من طعام في مغازيهم من أعداء المسلمين ولعل ما ذكره أبن عمر (رضي الله عنهما) خير شاهد على ذلك ، إذ قال : ((كُنا نُصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه))[3] .

الغزوات والسرايا في عهد النبوة

لعل من أشهر هذه الغزوات والسرايا التي لعب فيها التزود بالطعام سواء للمسلمين أم للمشركين دورا مهما من خلال تموين جيوشهم المشاركة في الحروب والغزوات ضد الطرف الأخر وما ورد فيها من ذكر للأطعمة سواء التي تناولها المسلمون أم المشركون. ومن ابرز هذه الغزوات والسرايا التي كان للطعام ذكر فيها:-

1 ـ غزوة العشيرة : حدثت هذه الغزوة في السنة الثانية للهجرة[4] ، وفيها خرج النبي ﷺ في مائتي مقاتل من المسلمين، وقيل : في مائة وخمسين مقاتلاً [5] ، لغزو قريش حتى وصل إلى موضع شجرة في بطحاء بني أزهر يقال لها (ذات الساق) فنزل تحتها ، وصلى عندها ، فثم هناك مسجده ﷺ ، وصُنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه ، فأصبح موضع أثافي البرمة[*] معلوماً للناس هناك ، وأسقى له من ماء به يقال له (المُشترب)[6]. ولم يحدث في هذه الغزوة حرب أو قتال[7] ، إذ كانت بمثابة دورية استطلاعية أراد المسلمون فيها استعراض قواهم أمام أعدائهم من مشركي قريش .

وما يعنينا من هذه الغزوة أن النبي ﷺ صُنع له الطعام وأصحابه البالغ أعدادهم على أقل تقدير مائة وخمسون مقاتلاً ولم نجد في المصادر التاريخية والآثار النبوية أي نص يشير إلى مصدر الطعام

أو نوعه الذي كان مع المسلمين سوى أنه كان طعاماً مطبوخاً ، ولعلَّ الدافع في صنعهم الطعام هو نوع من الاحتفال بموضع النبي ﷺ الذي أصبح مسجداً فيما بعد ، ومما يرجح هذا القول إن موضع طعامهم أصبح معلوماً للناس هناك ، ولعلَّ المسلمون على الأغلب حملوا طعامهم معهم كل حسب قدرته وإمكاناته المادية ولا سيما أن هذه الغزوة التي خرج فيها النبي ﷺ ثالث غزواته قبل غزوة بدر[8]، وكان النبي ﷺ في بداية تأسيسه دولة المدينة ولم تكن له تلك الإمكانات المادية لتجهيز الغزوات والسرايا بالطعام ، ولا سيما أن الأنصار كانوا يحاولون توفير الطعام لإخوانهم المهاجرين ممن قدموا المدينة فكان توفير الطعام لأهل المدينة سواء من المهاجرين أم الأنصار من أولويات سياسة النبي ﷺ خلال عصر الرسالة ولكن لا يعني أن النبي ﷺ لم يفكر بتجهيز الجيوش والسرايا للدفاع عن المدينة ضد أي عدوان خارجي ، إذ حث أصحابه على ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة إذ قال ﷺ ((من جهزَّ غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا))[9] . أي هيأ له أسباب سفره وتجهيزه تمام التجهيز[10].

فنجد من خلال سياق هذا الحديث النبوي أن النبي ﷺ كان يحث أصحابه من ذوي اليسار على تجهيز المقاتلين بما يحتاجونه في بعوثهم وغزواتهم فضلاً عن تجهيز المقاتلين أنفسهم بما يحتاجونه خلال غزواتهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ليزداد لهم الأجر والثواب عند الله ﷻ .

2 - غزوة بدر الكبرى : وهي أول وأهم غزوات النبي ﷺ التي حدث فيها قتال وتصادم بين المسلمين وأعدائهم من المشركين وذلك في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة[11]، إذ نجد أن المشركين من قريش أعدوا العدة لمحاربة المسلمين وجهزوا جيشهم بالمؤونة والطعام، وأخذ أبو جهل قائد جيش المشركين في تلك الغزوة بالإعداد والتحضير لهذه المعركة قائلاً : ((والله لا نرجع حتى نرد بدراً . وكان موسمٌ من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق . فنقيم عليه ثلاثاً وننحر الجزور ونطعم الطعام ونُسقي الخمر وتعزف علينا القيان فتسمع بنا العرب))[12] . بل نجد قريشاً أعدت العدة لهذه المعركة من خلال حثها رجالات قريش وأغنيائها من المطعمين في مكة في السلم والحرب ، على تولي إطعام جيش المشركين في غزوة بدر ومن هؤلاء المطعمين من قريش، ومن بني هاشم : العباس بن عبد المطلب . ومن بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، ومن بني نوفل: الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل ، ومن بني أسد : أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن خُزام ، ومن بني عبد الدار : النضر بن الحارث ، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، ومن بني جُمح : أُمية بن خلف، ومن بني سهم : نبيه ومنبه ابني الحجاج ، ومن بني عامر بن لؤي : سُهيل بن عمرو بن عبد شمس[13].

فنجد اثني عشر رجلاً من رجالات قريش وأغنيائها قاموا بتوفير المؤونة والغذاء لجيش المشركين خلال تلك المعركة ، فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ والمسلمين استطاعوا معرفة تعداد جيش

المشركين في غزوة بدر من خلال معرفتهم لأعداد الإبل التي كانت تُنحر لإطعام جيش المشركين ، بعد أن ألقوا القبض على أحد المشركين وجاءوا به لرسول الله ﷺ فـ ((سأله كم ينحرون فقال عشراً كل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف كل جزور لمائة))[14].

وفي رواية أخرى إن المسلمين ألقوا القبض على رجلين من المشركين فسألهم النبي ﷺ عن عدة جيش المشركين قائلاً : ((كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً ، فقال رسول الله ﷺ : ((القوم فيما بين التسعمائة والألف))[15].

من خلال هذه النصوص نستطيع القول إن مساهمة المطعمين من بطون قريش كان بمعدل ناقة يومياً لكل بطنٍ من بطون قريش حتى انتهاء المعركة . أما فيما يتعلق بالطرف الثاني . أي جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ فنجد أن طعامهم ومؤونتهم لم تكن على قدم المساواة مع جيش المشركين وذلك لعدم توقعهم حصول معركة على هذا المستوى مما أدى إلى عدم جاهزيتهم بالمؤونة والغذاء كما هو الحال بالنسبة لجيش المشركين في تلك المعركة.

ولعل خير دليل على ذلك ما ذكره كعب بن مالك ﷺ قائلاً : ((إنما خرج رسول الله ﷺ يُريد عِير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد))[16]. وكان كل ثلاثة رجال من المسلمين يعتقبون بعيراً واحداً[17].

ومما يدل على بساطة أكل المسلمين في تلك الغزوة ما ورد في الأثر عن النبي ﷺ إذ قال: ((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال عُمير بن الحُمام الأنصاري يارسول الله جنةٌ عرضها السموات والأرض قال نعم ، قال بخٍ بخٍ فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه(*) فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييتُ حتى آكلُ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلةٌ قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِل))[18] .

من خلال هذا النص نستدل على أن جُل طعام المسلمين في تلك الغزوة كان التمر وذلك لأنهم خرجوا لاعتراض قافلة تجارية لقريش دون أن يكون هدفهم الاستعداد لمعركة مع المشركين لذلك حملوا في أزوادهم التمر معتقدين أن خروجهم في تلك الغزوة لن يطول لذلك لم يتجهزوا بالمؤونة والغذاء الكافيين للاستعداد للمعركة على عكس المشركين الذين كانوا على أتم الاستعداد من ناحية تمويل المؤونة والغذاء لجيشهم . فضلاً عن ذلك نجد أن المسلمين بعد انتصارهم في غزوة بدر وقتلهم لرؤوس الكفر من قريش وأسرهم أعداداً كبيرة من المشركين، نجد أن المسلمين عند حراستهم أسرى بدر من المشركين يؤثرونهم بالطعام على أنفسهم ، ولعل ما ذكره أبو عزيز بن عمير خير شاهد ودليل على ذلك إذ قال : ((كنت في الأُسارى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ استوصوا بالأُسارى خيراً وكُنتُ في نفرٍ من الأنصار وكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله ﷺ

إياهم))[19] . فضلاً عن ذلك أُحلت الغنائم للنبي ﷺ وأصحابه في تلك الغزوة[20] ، لقوله تعالى : **((فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً))**[21] .

3- غزوة بدر الآخرة : حدثت في شعبان من السنة الرابعة من الهجرة وفيها لم يستطع مشركو قريش القيام بأي مواجهة عسكرية ضد جيش المسلمين ، بل نجدهم يرجعون إلى مكة دون إبداء أية مواجهة مع المسلمين ، وعلّلوا ذلك بقلة الطعام والقحط الذي أصاب مكة مما أدى إلى قلة الغذاء والمؤونة لدى جيش المشركين الذي خرج لمحاربة جيش المسلمين ، لأن أبا سفيان قائد جيش المشركين عندما بدا له الرجوع قال:((يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإني راجع ، فارجعوا))[22] . ولعل طعامهم كان في هذه الغزوة السويق (*)، لأن أهل مكة لم يرضوا عن تصرفات جيش المشركين وتعللهم بهذه الحجج الواهية ((فسماهم أهل مكة جيش السوَّيق)) ، وقالوا : ((إنما خرجتم تشربون السويق))[23] .

وعلى الرغم من أن المشركين تعللوا بالقحط والجدب وقلة الغذاء الذي أصاب مكة إلا أن الخوف من المسلمين كان الدافع الرئيس لانسحاب جيش المشركين والرجوع إلى مكة وإلا كيف نرى أن جيش المسلمين لم ينسحب من موقعه بل نجدهم عزموا على مواجهة المشركين على الرغم من أن ظروفهم مشابهة لظروف جيش المشركين على الأرجح . وما يهمنا من هذه الغزوة أن قلة الطعام والقحط كانا المبرر الأساس لانسحاب جيش المشركين من مواجهة جيش المسلمين في هذه الغزوة.

4 - غزوة بني المصطلق : وفي السنة الخامسة للهجرة جرت احداث هذه الغزوة[24] ، وكانت هناك مشاركة فعلية من قبل أهل المدينة في توفير الطعام لجيش المسلمين المشارك في هذه الغزوة ولم يقتصر هذا الأمر على فئة المسلمين في توفير الطعام بل نجد أن المنافقين شاركوا في إطعام جيش المسلمين في هذه الغزوة أسوة بباقي أهل المدينة من المسلمين ، ولعلَّ ما يؤيد ذلك أن شجاراً حدث بين أحد الأنصار وأحد الأعراب، فقال عبد الله بن أُبي رأس النفاق . الذي كان مشاركاً في هذه الغزوة[25] : ((لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الأعراب وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، فقال عبد الله : إذا انفضوا من عند محمد ، فأتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن معه))[26] .

نجد من خلال هذا النص أن النبي ﷺ ارتكز في هذه الغزوة على أهل المدينة بكل فئاتهم بتموين هذه الغزوة مما دفع المنافقين إلى حث المشاركين من أهل المدينة في هذه الغزوة على قطع المؤونة والغذاء عن جيش المسلمين كي ينفضوا عن النبي ﷺ وكانت هذه محاولة يائسة رخيصة استهدف بها المنافقون القضاء على نفوذ الدين الإسلامي في المدينة من خلال حث أهل المدينة بالإخلال بواجبهم تجاه النبي ﷺ بعدم توفير الطعام للمقاتلين ، وعلى الرغم من فشل هذه المؤامرات بسبب وحدة الصف بين المسلمين من المهاجرين والأنصار إلا أن المنافقين أحسوا بضرورة عدم قيامهم بالإنفاق على النبي ﷺ وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم[27] . مما يؤدي إلى القضاء على الدعوة

الإسلامية ، فضلاً عن ذلك نجد أن القرآن كشف عما يجول في خاطرهم فنزل قوله تعالى : ((هُم الذين يقولوا لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون))[28] .

أما السؤال الذي يطرح نفسه هل كان توفير الطعام للمقاتلين من واجبات أهل المدينة نوعاً من التكافل الاجتماعي هدف فيه الأنصار إلى مساعدة إخوانهم من المهاجرين بالطعام في السرايا والغزوات النبوية ولا سيما التي يخرج فيها المسلمون إلى أماكن بعيدة عن حدود المدينة المنورة سواء كانت بهدف الحرب والقتال أم بهدف الاستطلاع لإدخال الخوف في نفوس العدو، إذ نرى أنه فيما بعد من المهاجرين من أصبح يسهم في الحملات والغزوات النبوية بعد تحسن أوضاعهم المعاشية[29] ، لذلك يمكن القول إن توفير الطعام في بداية الهجرة النبوية وأول سني الهجرة كان من واجبات المقاتلين الشخصية أو من قبل أهل المدينة بوصفهم أهل الدار الذين حل عليهم المهاجرون واستقبلوهم وآووهم وأعطوهم كل ما عندهم بوصفه نوعاً من التضامن والمواساة لإخوانهم الذين تركوا ديارهم وهاجروا منها قبل أن تكثر الغنائم لدى المسلمين ويصبح هناك مورد رئيس لدولة المدينة وقيام النبي ﷺ بإمداد البعوث بالطعام إلا أن ذلك لا يعني أن النبي ﷺ كان يمد البعوث بالطعام مئة بالمئة وإنما كانت هناك مشاركة فعلية من قبل الصحابة في إمداد الجيوش بالطعام والمؤونة لرفع الثقل عن كاهل النبي ﷺ بوصفه قائداً لهذه الأمة كان من واجبه توفير الطعام لجيوشها المشاركة في السرايا والغزوات.

5 ـ غزوة الخندق : أما في غزوة الخندق التي حدثت في شوال من السنة الخامسة للهجرة فقد كان للطعام تأثيرٌ كبيرٌ على المسلمين وأحوالهم في هذه الغزوة إذ نجد أن قريشاً عمدت إلى فرض حصار اقتصادي على المدينة بمحاصرتها وفرضها طوقاً عسكرياً حول المدينة لإنهاك أهلها وإجبارهم على الاستسلام ، وكان عدم وصول الغذاء والطعام إلى المدينة وقلة ما عندهم من مؤونة وطعام، فضلاً عن بذلهم الجهود لحفر الخندق حول المدينة لصد هجمات المشركين وما يتطلب من قوة وجهد عضلي كبير وما يحتاج ذلك من توفير الطعام لجموع المسلمين المشاركة بحفر الخندق سبباً في حدوث حالة من الجوع في أوساط المسلمين بما فيهم النبي ﷺ الذي أصابه الجوع مع أصحابه[30]، ولعل ما ذكره جابر بن عبد الله ما يؤيد ذلك إذ قال : ((كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفره فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاماً ولا نقدر عليه))[31] ، فدعا النبي ﷺ وأصحابه وكانوا ثلاثمائة رجل إلى طعام مكون من شعير وعناق (*) فعجن الشعير وخبزه وذبح العناق وطبخ لحمها فقدمه للنبي ﷺ وأصحابه[32] .

ولكن المثير للتساؤل والاستغراب أن النبي ﷺ قد ضم إليه أموال بني قينقاع[33]. وأموال بني النضير[34] عند طردهم من المدينة فضلاً عن ثمار المدينة وهذه الأموال كلها تكفي لإطعام سكان المدينة المنورة فليس من المعقول أن يكون هناك جوع في المدينة ولا سيما أن النبي ﷺ عزم على مصالحة عيينة بن حصن على الانسحاب من جموع الأحزاب في غزوة الخندق على أن يعطيه ثلث

ثمار المدينة ولكن سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما رفضا ذلك[35]، وقالا : ((كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون منا في شيء من ذلك فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله ﷻ بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم إلا السيف))[36] .

يتضح من خلال ذلك أن أهل المدينة كانوا يمتلكون من الثمار الشيء الكثير ولا سيما التمر الذي كان جل طعامهم[37] ، فضلاً عن ذلك أن النبي ﷺ امتلك من أموال بني قينقاع وبني النضير الثمار والزروع فقط ، أما الأموال والإبل والأنعام فأخذوها معهم ، فكان المسلمون بحاجة في ظل ظروف الحصار والجهد الذي بذلوه في غزوة الخندق إلى الطعام المطبوخ من اللحوم وغيرها من الأطعمة لأن أكل الثمار الطازجة لا يكفي وحده لسد جوعهم. فضلاً عن ذلك نجد أن السنة التي سبقت غزوة الخندق كانت سنة مجدبة[38] . ولعلها أثرت على سكان المدينة كما أثرت على غيرهم، مما دفعهم إلى أكل الودك المتغير الريح فاسد الطعم عند حفرهم الخندق[39] . وهذا يعني أن المدينة كانت تعاني من أزمة اقتصادية وقلة الطعام والمؤن وإلا كيف يأكلون الطعام الفاسد فضلاً عن ذلك إن تزايد أعداد المهاجرين إلى المدينة أدى إلى أن تكون القدرة الاستيعابية للمدينة على توفير الطعام أقل إمكانية وقدرة لهذه الأعداد المتزايدة ولا سيما أن المدينة أصبحت قاعدة الإسلام وأخذت تستقبل الوفود والضيوف القادمين إليها من المهاجرين[40]، فكان هؤلاء بحاجة إلى الطعام مما يسبب عبئاً ثقيلاً على أهل المدينة . أما فيما يتعلق بجيوش المشركين فنجدهم أعدوا العدة وجهزوا جيوشهم المحاصرة للمدينة بكل ما يحتاجونه من طعام فنجد أنه بسبب شدة الرياح والعواصف الترابية التي ضربت معسكر المشركين فكفأت قدورهم التي كانوا يطبخون عليها طعامهم ، وأطفأت نارهم التي كانوا يوقدونها لدفئهم وطعامهم . دفعت أبا سفيان قائد جموع المشركين أن يطلب من قومه الانسحاب والارتحال راجعاً إلى مكة يجر أذيال الخيبة والهزيمة[41] .

6 ـ غزوة بني قريظة : أما في غزوة بني قريظة التي حدثت في السنة الخامسة للهجرة فنجد أن الطعام الرئيس لجيش المسلمين كان جُلّه من التمر وكان خير طعامهم[42]، ولعل تجهيز المقاتلين المسلمين في هذه الغزوة بالطعام والمؤونة كان من قبل أنفسهم لأن المدينة كانت تعاني ما تعاني بعد غزوة الخندق من قلة في الطعام فضلاً عن قصر المسافة ما بين بني قريظة التي كانت ضمن حدود المدينة وبين المدينة المنورة فلا يحتاج المسلمون إلى تجهيزات كبيرة من الطعام . فضلاً عن ذلك إن طعامهم كان في تلك الغزوة كما أسلفنا التمر فلا يحتاج أي شخص منهم إلى مجهود لحمل طعامه في تلك الغزوة . فيما نجد أن النبي ﷺ عند فتحه حصون بني قريظة قام بتوزيع نخلها بما يحمله من ثمار على أصحابه[43] .

7 ـ غزوة ذي قرد : نجد في هذه الغزوة التي حدثت في السنة السادسة للهجرة أن النبي ﷺ قام بنحر ناقة من لقاحه المسترجعة وأطعمها لأصحابه ، بعد أن خرجوا من المدينة لاسترجاع لقاح النبي ﷺ بعد إغارة عيينة بن حصن الغطفاني عليها[44] .

فنجد في هذه الغزوة قيام النبي ﷺ بتقديم الطعام لأصحابه المشاركين فيها كجزء من واجباته تجاه المقاتلين بصفته سيداً للمدينة فضلاً عن دورهم في إرجاع اللقاح من أيدي المشركين فكان إطعامه إياهم نوعاً من التكريم والتقدير لهم لما أبدوه من شجاعة في استرجاع اللقاح إلى المدينة.

8 ـ عمرة القضاء: أما في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع للهجرة[45] ، فنجد أن المسلمين جهزوا أنفسهم بالطعام كونه جزءاً من واجباتهم الشخصية في تلك العمرة ، ولعل ما يؤيد ذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً في صلح الحديبية نزل[46] مران(*) ، حيث صالح قريشاً ، فبلغ أصحاب النبي ﷺ أن قريشاً تقول : ((إنما بايع أصحاب محمد ﷺ ضعفاً وهولاً ، فقال أصحاب النبي ﷺ لو نحرنا ظهرنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غداً إذا غدونا عليهم وبنا جمام، فقال لهم النبي ﷺ : ((لا ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم))[47] . فبسطوا انطاعهم ثم صبوا عليها ما فضل من أزوادهم فدعا لهم النبي ﷺ بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعاً ثم كفتوا ما فضل من أزوادهم في جربهم))[48] .

9ـ غزوة خيبر : ولعل أكثر الغزوات تأثيراً وارتباطاً بالطعام غزوة خيبر التي حدثت في السنة السابعة للهجرة[49]، إذ غزا المسلمون مع النبي ﷺ خيبراً فأصابوا منها طعاماً فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه فينصرف[50] . ولعل النبي ﷺ أباح للمقاتلين المسلمين . بتموين أنفسهم من الطعام والمؤونة كونه حاكماً لهم ونبيهم وقائدهم بوصفه جزءاً لا يتجزأ من واجباته تجاه جنوده المشاركين في هذه الغزوة ولا سيما بعد فتح خيبر وحصونها، ولكن لا يعني ذلك أن النبي ﷺ لم يحدد للمسلمين شروط أخذهم وعطائهم من الطعام والغنائم ، إذ إن المسلمين بعد حصولهم على قطعان من الغنم قُسمت طائفة منها بين المسلمين وجُعِلَ بقيتها في المغانم[51]. إذ إن النبي ﷺ أباح لهم أخذ ما يكفيهم من الطعام وجعل البقية في المغانم سواء أكان طعاماً أم قطعان الغنم ولا سيما إن المسلمين يستفادون منها في توفير غذائهم من لحومها وألبانها، فوضعت هذه القطعان من الغنم في المغانم واستخرج الخمس منها ليسد النبي ﷺ بها نفقاته وواجباته تجاه المسلمين فضلاً عن سد نفقات الحملات العسكرية المقبلة . فضلاً عن ذلك ان النبي ﷺ أعطى حين فتحه خيبراً ابن لقيم العبسي ما بها من داجن[52] ، ولعله نوع من الكرم والسخاء الذي اعتاده النبي ﷺ بإعطاء أصحابه ما يسرهم حين حصوله على الغنائم في السرايا والغزوات . فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ قسم بين أصحابه وقرابته وأزواجه من غنائم خيبر أو ساق من التمر والشعير[53] .

حتى أن ابن عمر كان يقول : ((ما شبعنا حتى فتحنا خيبر))[54] . وكأن المسلمين لا يوجد عندهم موارد لإطعام أهل المدينة أو الجيوش المشاركة في الغزوات إذ نجد أن هناك تناقضاً عجيباً في الروايات التاريخية فبعضها يؤكد أن النبي ﷺ كان يمتلك من الغنائم والفيء من غزواته لبني قينقاع والنضير وقريظة وامتلاكه أراضيهم الزراعية بما تحمله من ثمار إذا ما علمنا أن هذه البطون اليهودية كانت تمتلك أفضل الأراضي الزراعية وأخصبها بما يسد احتياجات أهل المدينة وأكثر، ولا سيما ان

نفقات هذه الأراضي ومواردها كانت في أيدي أمينة بيد النبي ﷺ بوصفه حاكماً للمدينة ، ولم تسعفنا النصوص التاريخية بأي حل جذري لمكمن هذه المشكلة أنه كيف يمتلك المسلمون في المدينة أخصب الأراضي الزراعية وما عليها من موارد فضلاً عن وجود أسواق في المدينة المنورة حتى أنهم كانوا يتاجرون بالتمر مقابل الحنطة مع تجار بلاد الشام[55] . فضلاً عن تربيتهم للإبل والأنعام والخيل[56]، كل هذا الأمر يدفعنا إلى الوقوف أمام كثير من الروايات التاريخية ولا سيما ما ذكره أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه قائلاً: ((كانت العرب تقول من أكل الخبز سمن فلما فتحنا خيبراً جهضناهم عن خبزة لهم فقعدت آكل منها حتى شبعت))[57] ، ولعل هذه الرواية تعبر عن حالة فردية لشخص معين من قبيلة أسلم ولا سيما أنها من القبائل البدوية التي تقيم خارج المدينة المنورة[58]. فضلاً عن ما ذكره عبد الله بن مغفل رضي الله عنه إذ قال : ((كنا محاصرين خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه فالتفت فإذا خلفي رسول الله ﷺ فاستحيت منه))[59] ، يدل ذلك على مواقف فردية لعدد من الصحابة في أثناء مشاركتهم في الغزوات النبوية.

أما فيما يتعلق بمقولة ابن عمر **(رضي الله عنهما)** فلربما ذكر قوله مبيناً الأهمية الاقتصادية لمدينة خيبر وعظمة هذا الفتح ولا سيما أن خيبر من المدن المهمة وآخر معاقل اليهود التي استطاع النبي ﷺ القضاء عليها وامتلاك أموالها وحصونها وموارها الزراعية من أراضي وبساتين ومصالحة أهلها على نصف ما يملكون من أراضي زراعية[60]، كل ذلك دفع ابن عمر **(رضي الله عنهما)** معللاً ومبيناً أهمية الفتح من الناحية اللوجستية والاقتصادية بالنسبة للنبي ﷺ والمسلمين. رغم ذلك نرى أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن طعام جيش المسلمين في غزوة خيبر كان السويق[61].

اما فيما يتعلق بالتناقض في الروايات التاريخية حول امتلاك المسلمين للاراضي الخصبة من جهة ، ومن جهة اخرى قلة مواردهم الغذائية فقد ذكر الطبري أنه : ((استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ واصحابه كانوا يطوون الايام جوعاً مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة ، فنحرها واطعمها المساكين ... وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم ، والجواب ان ذلك كان منهم حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة اخرى لكراهية الشبع ولكثرة الاكل))[62] ، ولعل ما ما ذكرته السيدة عائشة رضي الله عنها : ((من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ، فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئاً من التمر والودك))، وعنها رضي الله عنها ((توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر))[63] ، اذ كان المهاجرون في ضيق عند هجرتهم المدينة فواساهم الأنصار بالمنازل والمنائح فلما فتحت بني النضير ردوا عليهم منائحهم ، اما فيما يتعلق بالنبي ﷺ فقد آثر الجوع على الشبع على الرغم من إمكانية حصول التوسع والتبسط في الدنيا فيما يتعلق به ، كما ذكرت كتب الحديث ذلك[64].

بل نجد أن النبي ﷺ بعد زواجه من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب **(رضي الله عنها)** بعد فتح خيبر أولم على زواجه منها بتمر وسويق[65] ، مما يثير الانتباه في ذلك كيف أن النبي ﷺ حاكم المسلمين وقائد الجيش يقدم وليمة بسيطة لأصحابه بعد فتحه خيبر دون أن يقدم اللحوم والثريد أو ينحر الجزور ولا سيما انه كان يمتلك من الغنائم ما يمكنه من ذلك ولعلّه أراد بذلك الحفاظ على الغنائم بوصفها من الممتلكات العامة لدولة المدينة هادفاً من ذلك الحفاظ على ما حصل عليه من غنائم لصالح المسلمين . فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ بعد فتحه خيبر لم يرفض ما قدم إليه من طعام ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : ((أَهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سم))[66] . إذ أراد اليهود التخلص من النبي ﷺ بعد فتحه خيبر ولكن النبي ﷺ اكتشف أمرهم[67] ، بعد ان تناول كتف الشاة فنهش منها ولكنه ازدرد لقمته بعد ان ادرك انها مسمومة[68]. فضلاً عن ذلك نرى أن النبي ﷺ حدد ضوابط وشروطاً لأنواع من الأطعمة في هذه الغزوة فحرم لحوم الحمُر الأهلية والبغال، واحلَّ لحوم الخيل[69] . ولعلّه نوع من التدرج التحريمي الذي وضعه على المسلمين لمنعهم من تناول بعض الأطعمة التي رأى فيها المضار أكثر من المنفعة، فضلاً عن ذلك أن النبي ﷺ عندما ضم خيبر لحضيرة دولة الإسلام لم يعد المسلمون بحاجة إلى تناول لحوم الحمير، إذ أصبحوا يمتلكون من الموارد والأطعمة ما يغنيهم عن تناول لحوم الحمير التي نهى النبي ﷺ عن تناولها، لان لحومها رجس (أي نجس) بعد ان ان كان المسلمون يطبخونها قبل ذلك[70]. بل نجد أن النبي ﷺ نهى المسلمين عن تناول بعض الأطعمة التي تسبب روائح كريهة ولا سيما عند دخولهم المسجد لما فيه من إيذاء للمسلمين في أثناء الصلاة . لذلك نهى النبي ﷺ المسلمين في تلك الغزوة عن أكل البصل والثوم والكراث عند دخولهم المساجد[71] .

10- غزوة مؤتة : أما في هذه الغزوة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة خرج فيها المسلمون إلى بلاد الشام لمحاربة الروم[72] . لم تشر لنا المصادر التاريخية عن أخبار الطعام أو تجهيزه لجيش المسلمين الذي خرج من المدينة المنورة لملاقاة الروم سوى ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية عن عبد الله بن رواحه ﷺ في أثناء اشتداد وطيس المعركة أتاه إبن عم له بعرق لحم فقال: ((شد بهذا صلبك فإنك لقيت من أيامك ما لقيت)) ، فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم ألقاه من يده فهاجم العدو وقاتلهم حتى قُتِل[73] .

من خلال هذا النص يتضح أن تقديم عرق لحم أي العظم الذي عليه لحم[74] . لهذا الصحابي الجليل الذي كان قائد جيش المسلمين في تلك المعركة ، يدل على أقل تقدير حرص النبي ﷺ على تجهيز جيش المسلمين بالطعام والمؤونة لانجاح مهمة هذا البعث الذي أرسله إلى بلاد الشام في أول مواجهة عسكرية قوية مع الروم[75] ، لذا لابد أن يتم تجهيزه وإعداده على أتم وجه ولا سيما أن الغزوات والسرايا التي سبقت هذا البعث الذي بعثه النبي ﷺ لم يرد في أي نص تناول المسلمين أي شيء من اللحم ، ما خلا غزوة ذي قرد ، ولعل ما يؤيد ذلك أن موارد المدينة الاقتصادية تحسنت أكثر من ذي قبل بعد فتحهم خيبر لذلك كان تجهيزهم لهذا الجيش على قدر عالٍ من الكفاءة . على الرغم من أنه

لا يوجد أي نص تاريخي يشير إلى ذلك لكن للأسباب التي بيناها والحنكة العسكرية والإدارية لشخص النبي ﷺ تجعله لا يرسل هكذا جيش دون تجهيزه وتموينه.

11- سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل : حدثت في السنة الثامنة للهجرة[76] ، سار فيها الى أرض بني عذرة على ماء بأرض جذام وفي هذه السرية التي خرج فيها المسلمون كان عمرو بن العاص ﷺ يبعث خيل المسلمين فيهجم بها على بلاد بني عذرة وبلقين ((فيأتون بالشاء والنعم فكانوا ينحرون ويذبحون ولم يكن في ذلك أكثر من ذلك ولم تكن غنائم تقسم))[77] ، ولعل المسلمين كانوا يهدفون من وراء ذلك إثارة الخوف في نفوس أعدائهم من القبائل المعادية للإسلام حتى تنصاع للحق وتدخل في حضيرة الإسلام فضلاً عن ذلك أن ما يحصل عليه المسلمين في غاراتهم من طعام بمثابة تموين لهم لبقائهم أطول مدة ممكنة في أرض العدو لتحقيق أهدافهم العسكرية ولا سيما أن بقاءهم بعيداً عن المدينة قد يحتاج إلى تموينهم بالمؤونة والغذاء لإتمام مهمتهم المكلفين بها فيقتضي ذلك الحصول على الطعام إلى حين رجوعهم إلى المدينة المنورة . إذ قد تطول مدة غيابهم عن المدينة . فما كان يحصلون عليه بمثابة غنائم وليس عمليات سلب ونهب لأن ذلك حق مشروع تجاه أعدائهم من الكفار والمشركين حتى ينصاعوا للحق فتحرّم أموالهم وأنفسهم عليهم.

12- سرية سيف البحر : وفيها بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل[78] ، إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال لرصد عير لقريش وذلك في السنة الثامنة للهجرة[79] ، وأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ﷺ وهم ثلثمائة رجل[80] . وبعد أن زودهم النبي ﷺ جراباً من تمر[81] . وفي بعض الطريق نفذ ما عندهم من زاد[82] ، أي جراب التمر الذي زودهم به النبي ﷺ وكان من الزاد العام للسرية فأمر قائد السرية أبا عبيدة بن الجراح ﷺ بجمع الزاد الخاص أي ما يحمله كل مقاتل مسلم من أفراد السرية إذ كانوا يحملون معهم تمراً غير الذي زودهم به النبي ﷺ [83] . فجمعها أبو عبيدة بن الجراح ﷺ فكانت مزودي تمر فأخذ يعطيهم كل يوم قليل من التمر حتى فُني طعامهم ولم يعد يعطيهم إلا تمرة تمرة حتى وجد المسلمون فقدها من الجوع ، حتى انتهوا إلى البحر فألقى إليهم حوتاً مثل الظرب (*) فأكل منه القوم ثماني عشرة ليلة[84] .

نستدل من خلال هذه النصوص التاريخية أن النبي ﷺ زود أفراد هذه السرية بالطعام الذي هو التمر فضلاً عما كانوا يحملونه من تمر خاص بهم ولعل قيام النبي ﷺ والمسلمين بتزويدهم بالتمر لكون التمر يمكن أن يتحمل تخزينه لمسافات طويلة دون أن يتعرض لسوء التخزين أو يفسد طعمه فضلاً عن ذلك أن العرب كانوا يحملون في أسفارهم البعيدة التمر لمقاومته لظروف السفر، فضلاً عن ذلك إنه من الأطعمة المغذية للإنسان العربي قبل الإسلام وبعده، إذ تناول التمر في السفر قد يسد جوعه ويقيم صلبه. لتعود العرب على تناول التمر كونه من الأغذية المهمة لديهم وكأنه تقليد ساروا

عليه قبل الإسلام وفي عصر الرسالة . ولكن لا يعني ذلك انهم لا يحتاجون غيره من الأطعمة . وفي رواية أخرى تذكر أن أفراد هذه السرية أصابهم الجوع حتى أكلوا الخبط[85] وهو ورق الشجر الساقط[86]. فكانوا يضربونه بعصيهم فيبلونه بالماء فيأكلونه من شدة الجوع[87]، فاشترى لهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري من رجل من جهينة خمس جزور بخمس أوسق من تمر المدينة على أن يسدد ثمنها له عند وصوله المدينة[88]. فنحرها لهم حتى ألقى لهم البحر حوتاً فأكلوا منه[89]. إذ نجد أن قيس بن سعد بن عبادة **(رضي الله عنهما)** اسهم في إطعام أفراد السرية بالطعام حتى إن المسلمين من أفراد السرية عند رجوعهم إلى المدينة ذكروا للنبي ﷺ صنيعه فقال النبي ﷺ : ((إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت))[90] ، فكان دوره كدور المطعمين من قريش من المشركين في غزوة بدر إذ أسهم وحده بإطعام ثلاثمائة رجل من المسلمين ، حتى إن بعض الروايات تذكر أن قيس بن سعد بن عبادة **(رضي الله عنهما)** تأمر على المسلمين في الأطعمة على عهد رسول الله ﷺ [91] ، أي في سرية سيف البحر إذ كان المقصود أنه كان المسؤول عن إطعام أفراد السرية إلى جانب أبي عبيدة بن الجراح الذي كان أميراً للسرية . فهو بهذا يشابه مسؤول الإعاشة والتموين في عصرنا الحاضر . ولعله برز دوره في هذه السرية التي خرج معها دون أن تبين لنا النصوص التاريخية دوره أو دور والده سعد بن عبادة كونهما من أفراد بيت اشتهروا بالجود والسخاء كما ذكرهم النبي ﷺ سلفاً ، في مساهمتهم بتجهيز السرايا والغزوات النبوية بالمؤونة والطعام قبل هذا البعث الذي بعثه النبي ﷺ إلى سيف البحر ، ولعل ذلك يعود إلى أن الروايات التاريخية كانت تتكلم عن الأحداث المهمة للسرايا والغزوات دون الدخول في أدق التفاصيل مما أفقدنا كثيراً من النصوص التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة مدى مساهمة النبي ﷺ والصحابة في تجهيز الجيش الإسلامي في عصر الرسالة ما خلا بعض الروايات التي بينت دور بعض الصحابة في تجهيز الجيش الإسلامي إلا أنها لم تستطرد أو تأخذ سياق عام لجميع السرايا والغزوات في عصر الرسالة وإنما اقتصرت على غزوات معينة فقط ومنها غزوة تبوك التي سوف نتناولها لاحقاً.

13 ـ غزوة الفتح (فتح مكة) : أما في غزوة الفتح في شهر رمضان سنة ثمان للهجرة[92]، فنجد أن النبي ﷺ حرّم في هذه الغزوة بعد فتحه مكة بيع لحوم الميتة[93] والخنزير[94]، ويحتمل أن يكون التحريم وقع قبل ذلك ثم أعاده ﷺ ليسمعه من لم يكن سمعه أن الله ورسوله حرم هذا[95] . ولا سيما أن أهل مكة من قريش دخلوا في الإسلام وكانوا حديثي العهد به فكأنه تذكيرٌ لهم بما حرم الله ورسوله من أشياء قد عَلِمها من سبقهم في الإسلام فأراد النبي ﷺ أن يبين لهم أي لأهل مكة ما لهم وما عليهم ، وما رواه جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ انه قال بعام الفتح وهو بمكة : ((إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام[96] . نستدل من خلال ذلك على أنه تذكيرٌ للمسلمين لأن الإسلام حرم هذه الأمور قبل فتح مكة.

وعلى الرغم من أن هذا الأمر يقودنا إلى أمور فقهية إلى أن الأمر الذي يهمنا الجانب التاريخي أن النبي ﷺ نبه جميع المسلمين في فتح مكة إلى الأطعمة المحرم تناولها وبيعها بين المسلمين ، فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ بعد فتحه مكة أهدى له صفوان بن أُميه بعد دخوله الإسلام طعاماً من اللبن وضغابيس وجداية[97] نوعاً من الترحيب والحفاوة بمقدم النبي ﷺ إلى مكة وكسب ود النبي ﷺ ورضاه عنه بعد دخوله الإسلام . فنجده يهدي له اللبن الذي كان أحب الأشربة إلى النبي ﷺ [98]، وضغابيس[99]، والجداية [100] لتذبح وتطبخ ويقدم لحمها للنبي ﷺ فكانت من الأطعمة الفاخرة آنذاك وكأنه أحب أن يقدم أجود الطعام للنبي ﷺ .

14. غزوة تبوك : وفي هذه الغزوة التي حدثت في رجب من السنة التاسعة للهجرة[101] ، قام النبي ﷺ بتجهيز أصحابه ممن لا يجد نفقة ولا زاداً [102] ، كونه قائد هذا الجيش وجزء من واجباته تجاه المقاتلين هو تجهيزهم بكل ما يحتاجونه من تجهيزات المعركة بما فيها الطعام . فضلاً عن ذلك نجد أن من الصحابة من قام بتجهيز من لا قدرة له من الصحابة بالطعام وعدة السفر[103] ، ونجد أن من الصحابة من أسهم بتجهيز هذه الغزوة ومنهم عثمان بن عفان ﷺ الذي جهز الغزوة بمائتي بعير بما عليها من مؤونة ومائتي أوقية . حتى قال النبي ﷺ : ((لا يضر عثمان ما عمل))[104] .

فيما نجد أن من الصحابة من جهز نفسه بتجهيزات المعركة من آلة الحرب والطعام[105]. ويمكن أن ندرج أسباب تجهيز النبي ﷺ والصحابة لهذه الغزوة لأهمية هذه الغزوة كونها حدثت في ساعة عسرة وحر شديد أصاب المدينة المنورة[106] . حتى إن المقاتلين عندما خرجوا للقتال أصابهم في بعض الطريق عطش شديد أدى بهم إلى نحر إبلهم ليستخرجوا من فرثها الماء فيشربوا منه[107]، بسبب شدة الحر ونفاذ الماء لديهم ، فضلاً عن ذلك أن النبي ﷺ رأى أن هذه الغزوة من الغزوات المصيرية فجهز لها كل ما يحتاج إليه من جهاز لملاقاة الروم آنذاك[108]، فضلاً عن أنها آخر غزوات النبي ﷺ [109]، وبسبب كثرة المشاركين في هذه الغزوة من المسلمين أدى ذلك إلى قلة الطعام بسبب ما استهلكوه في أثناء مسيرهم إلى تبوك ، ولعل ما رواه أبو عمرة الأنصاري ﷺ أحد المشاركين في غزوة

تبوك كيف أصاب المسلمين مخمصة من جوع فأرادوا نحر إبلهم ، فجاء عمر بن الخطاب ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : ((يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو جياعاً رجالاً ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعوا الناس ببقايا أزوادهم)) ، فأخذ المسلمون بجمع أزوادهم من الطعام وكان جلها من التمر فجمعها النبي ﷺ ودعا لها بالبركة فأخذوا يأكلون منها[110] .

من خلال ذلك نجد أن الطعام الرئيس للجند المقاتلين في السرايا والغزوات كان التمر ، وعُدَّ الغذاء الرئيس لهم في أثناء مشاركتهم في السرايا والغزوات خلال عصر الرسالة . ولكن لا يعني ذلك أن جيش المسلمين المشارك في غزوة تبوك لا يوجد عنده طعام غير التمر. ولعلَّ ما أورده عمرو بن حمزة الأسلمي الذي خرج في هذه الغزوة لخدمة النبي ﷺ ، وصنع الطعام وتهيئته له الذي كان أحد مشتقاته (السمن)[111] أي الدهن ، مما يدل على وجود أطعمة أخرى إلى جانب التمر، مما يدل على جانب تنظيمي بوجود من يقوم بصنع الطعام وتهيئته لقائد جيش المسلمين في تلك الغزوة متمثلاً بشخص النبي ﷺ . فضلاً عن ذلك أن المسلمين مروا بالحجر (*)، فأخذوا من مائها ليسقوا به إبلهم ويعجنوا عجينهم فأمرهم النبي ﷺ أن لا يشربوا ماءها ولا يسقوا منه وأن يطرحوا العجين الذي عجنوه بماء بئرها وإلقاء الطعام الذي اعتجن بمائه[112] . فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ عند وصوله تبوك قدمت له جبنة من جبن تبوك فسمى عليها وأخذ يقطعها بالسكين ويأكل منها[113] .

يتضح من خلال هذه النصوص تنوع الأطعمة لدى المسلمين متمثلة بالتمر والخبز والسمن الذي يأكل منه ويطبخ منه الطعام ، فضلاً عن الجبن الذي قدم للنبي ﷺ في تبوك وكأنه خُص به دون غيره بوصفه القائد العام لجيش المسلمين المشارك في تلك الغزوة . ويتضح من خلال سياق السرايا والغزوات النبوية أن الطعام له دور مهم وفعال ولا بد لكل جيش مشارك في غزوة أو سرية أن يتجهز بالطعام حاله حال عدة القتال والحرب التي يتجهز بها لملاقاة العدو. بل نجد أن النبي ﷺ أباح للمسلمين إذا دخلوا أرض العدو من المشركين والكفار ونفذ عندهم الطعام والشراب أن يأكلوا من طعامهم ويسقوا من مائهم بعد أن يغسلوا آنيتهم ويسموا أسم الله على طعامهم إن لم يجدوا بديلاً آخر عن طعامهم وشرابهم كي يستطيعوا الصمود والقتال في وجه أعدائهم من المشركين لأن الغذاء ضروري لهم وإلا هلكوا من الجوع . فعن جابر بن عبد الله قال: ((كنا نغزو فنأكل في أوعية المشركين ونشرب في اسقيتهم))[114] .

فضلاً عن ذلك أن المسلمين عند خروجهم في السرايا والغزوات النبوية إلى مناطق بعيدة عن المدينة المنورة فإذا نفذ زادهم أو طعامهم وكانوا في أراضي قومٍ بينهم وبين المسلمين عهد وعقد أو يكونوا من أهل الذمة ولم يضيفوهم ولم ما يؤدوا ما عليهم من ذمة تجاه المسلمين ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن منهم ، أباح لهم النبي ﷺ بأخذ الطعام منهم بالقوة فقال : ((إن أبوا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا))[115] ، لأن منعهم تقديم الطعام والعون للمسلمين في أرض بعيدة عن أرضهم قد يؤدي إلى هلاك جيش المسلمين من الجوع فيلجأ المسلمون إلى آخر الحلول وهو استعمال

القوة في استحصال الطعام منهم لأن بينهم وبين المسلمين عهد وعقد. فضلاً عن ذلك نجد أن النبي ﷺ بصفته قائد الأمة وزعيمها والقائد الأعلى للجيش الإسلامي وحصوله على الغنائم من الإبل والغنم بعد رجوعه من الطائف في السنة الثامنة من الهجرة . ولعلها غنائم غزوة حُنين . قام بعض أفراد الجيش الإسلامي من الصحابة بذبح بعض الإبل والغنم من تلك الغنائم لما أصابهم من الجوع بعد عودتهم من الطائف دون عِلم النبي ﷺ الذي كان في آخر الجيش لحمايته من هجمات العدو ، فعد ذلك نوع من النهبة . أي السلب والنهب . لتصرفهم بأموال المسلمين دون علم النبي ﷺ وعدم طاعتهم لأوامره بطبخ لحوم الإبل والغنم في القدور ، فأكفأ قدورهم بقوسه وقال : ((إن النهبة ليست بأحل من الميتة))[116] ، وما فعله النبي ﷺ بهم من اجل استعجالهم بذبح الإبل والغنم دون الرجوع إلى النبي ﷺ لأنها من المغانم ولا يستطيع أحد التصرف بها دون إذن النبي ﷺ فعاقبهم بأن أكفأ قدورهم بإتلاف المرق عقوبة لهم ، أما اللحم فلم يتلفه ورده إلى المغنم لأنه من المال العام[117] ، وهو سوف يقسم بينهم عند انتهاء المعركة.

ولعل من أسباب عدم قدرة المسلمين في فك حصار الطائف، هو أن أهل الطائف من ثقيف، عند تحصنهم داخل مدينتهم كان عندهم من الطعام ما يكفيهم سنين عدة للصمود بوجه المسلمين[118] ، فضلاً عن منعة أسوارهم . من هنا نجد أن عامل الطعام ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسلمين في مختلف نواحي حياتهم على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي وامتد ليشمل نواحي حياتهم الجهادية متمثلاً بالسرايا والغزوات النبوية.

الخاتمة:

ختاماً كان للطعام دورٌ فعال ومهم ليس على مستوى السرايا والغزوات النبوية فقط بل امتد مع امتداد الحروب والفتوحات بالنسبة للجيوش المشاركة في المعارك حتى وقتنا الحاضر، فأصبح تموين الجند بالطعام والأرزاق من أهم المرتكزات الأساسية لبناء الجيوش منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر . فتوفير الطعام لعب دوراً مهماً بالنسبة للمقاتلين في صمودهم أمام العدو أو انتصارهم عليه أو هزيمتهم أمامه .

ويمكن القول من خلال استقراء مضمون البحث إننا توصلنا الى نتائج عدة اهمها :

1 . اهتمام المسلمون بتوفير خدمات الغذاء أو مداواة الجرحى والمصابين وتجهيز جيوشهم من الشروط الاساسية لانتصارهم على اعدائهم فضلاً عن وجود الجانب الايماني على الرغم من ضعف الامكانات المادية .

2 . قيام المشركين اثناء حروبهم مع المسلمين بتجهيز جيوشهم بالطعام حتى إن المشركين في غزوة بدر كانوا افضل تجهيزاً من المسلمين بالطعام الذين كانوا اقل امكانية من المشركين ولم يتوقعوا حدوث أي معركة مع المشركين وقيام تجار واثرياء قريش بتجهيز جيش المشركين بالطعام فكانوا من المطعمين لهذا الجيش خلال هذه المعركة .

3 . قيام المسلمين في كثير من الغزوات بتجهيز انفسهم بالطعام ولاسيما في بداية تأسيس دولة المدينة وبداية غزواتهم وسراياهم مع المشركين ، فضلاً عن مساهمة نسائهم بصنع الطعام لهم في حروبهم وغزواتهم .

4. تشجيع النبي ﷺ اغنياء المسلمين على تجهيز جيش المسلمين في السرايا والغزوات فلعبوا دور المطعمين المسلمين في حروبهم ، فضلاً عن مساهمة النبي ﷺ بتزويد المسلمين بالطعام في عدد من السرايا والغزوات بوصفه حاكماً لدولة المدينة وقائداً للجيش الاسلامي .

5. كان طعام المسلمين في كثير من غزواتهم يضم اطعمة بسيطة جلها أو اغلبها من التمور إذ كان التمر الغذاء الرئيس لاهل المدينة من المسلمين في السلم والحرب فضلاً عن تزودهم بالسويق ، اما يتعلق باللحم المشوي فنجد ان المسلمين في بعض الغزوات تزودوا به وكان تزودهم به في اغلب الاحيان من خلال الغنائم التي كانوا يحصلون عليها أو من خلال شرائهم الطعام من القبائل العربية التي كانت على طريقهم، إذ كان بينها وبين المسلمين عهد وميثاق ، فضلاً عن اصطيادهم الحيوانات لإطعام أية سرية من سرايا المسلمين وهذا ما حدث عندما اصطاد المسلمون حوت العنبر في سرية سيف البحر فتزودوا بالطعام من الحيوان البحري مدة ثماني عشرة ليلة .

6. تنظيم النبي ﷺ المسلمين في غزواتهم وسراياهم وتلا عليهم شروطاً وضوابط للحصول على الطعام وآلية تزودهم به من الغنائم التي يحصلون عليها او في حال نفاذ طعامهم وهم في ارض الشرك بعيداً عن دار الاسلام متمثلاً بدولة المدينة ، فاباح لهم الحصول على الطعام بالقوة من القبائل التي ترفض بيعهم أو تزويدهم بالطعام .

المصادر والمراجع

أ ـ المصادر الاولية :

1 . ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1232م)، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق : عادل احمد الرفاعي ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1996 م .

2 . الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ / 1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي، 1405 هـ .

3 . البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ / 869م)، **الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري** ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة، بيروت ، دار ابن كثير ، 1987 م .

4 . البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458هـ / 1065م) ، **سنن البيهقي الكبرى** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، 1994 م.

5 . الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ / 892م)، **سنن الترمذي الجامع الصحيح** ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د . ت .

6 . ابن الجارود ، أبو محمد عبد الله بن علي (ت 307هـ / 919م) ، **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ** ، مراجعة : خليل الميس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار القلم، 1987 م.

7 . ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م) ، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر ، 1358 هـ .

8 . **غريب الحديث** ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1985 .

9 . ابن حبان ، أبو حاتم محمد البستي (354هـ / 965م) ، **الثقات** ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، 1975 م .

10 . **صحيح ابن حِبان** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993 م.

11 . ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ / 1448م) ، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

12 . **المطالب العالية** ، الطبعة الأولى ، السعودية ، دار العاصمة / دار الغيث ، 1419 هـ.

13 . ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ / 1046م) ، **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لإبن حزم** ، تحقيق : إحسان عباس ـ ناصر الدين الأسد، القاهرة، دار المعارف ، د . ت .

14 . الحلبي ، علي بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد (ت 1044هـ / 1635م) ، **إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية**، بيروت، دار المعرفة،1400 هـ.

15 . الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1228م) ، **معجم البلدان**، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
16 . ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد الشيباني (ت 241هـ / 855م) ، **مسند احمد بن حنبل**، مصر ، مؤسسة قرطبة ، د.ت .
17 . الحميدي ، محمد بن فتوح (ت 488هـ / 1095م) ، **الجمع بين الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب ، الطبعة الثانية ، دار ابن حزم ، 2002م .
18 . ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن اسحاق (ت 311هـ / 924م) ، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، 1970م .
19 . الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ / 868م) ، **سنن الدارمي**، تحقيق : فواز احمد زمرلي ـ خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ .
20 . أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (275هـ / 888م) ، **سنن أبي داوود** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت.
21 . الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م) ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب ، 1987 م .
22 . الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م) ، **الفائق في غريب الحديث** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، لبنان، دار المعرفة، د .ت .
23 . ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع (ت 230هـ / 844م)، **الطبقات الكبرى**، بيروت ، دار صادر ، د . ت .
24 . ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت 235هـ/ 849م) ، **مصنف ابن ابي شيبة**، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الاولى ، الرياض ، مكتبة الرشد ، 1409هـ .
25 . الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت 360هـ / 970م) ، **المعجم الكبير**، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ، الموصل ، مكتبة الزهراء، 1983 م.
26 . **المعجم الأوسط** ، تحقيق : طارق بن عوض بن عبد الله بن محمد ـ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة ، دار الحرمين ، 1415 هـ .
27 . الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (310هـ / 923م) ، **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
28 . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري** ، بيروت، دار الفكر، 1405هـ .

29 . ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد (ت 463هـ / 1070م) ، **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، 1966 م .
30 . **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري ، المغرب ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1387 هـ .
31 . **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى، بيروت، بيروت ، دار الجيل ، 1992 م .
32 . أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق (ت 316هـ / 929م) ، **مسند أبي عوانة** ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت .
33 . العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855هـ / 1452م) ، **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د. ت .
34 . عبد الرزاق ، ابو بكر بن همام (ت 211هـ / 827م) ، **مصنف عبد الرزاق** ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1403 هـ.
35 . الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت 823هـ / 1415م) ، **القاموس المحيط** ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، د . ت .
36 . ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889م) ، **غريب الحديث** ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1397 هـ .
37 . ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت 751هـ / 1350م)، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ـ عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1986 م.
38 . ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1373م) ، **البداية والنهاية**، بيروت ، مكتبة المعارف ، د . ت .
39 . الكلاعي ، ابو الربيع سليمان بن موسى (ت 634هـ / 1237م) ، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء** ، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي، الطبعة الاولى ، بيروت ، عالم الكتب ، 1417هـ .
40 . المزي ، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت 642هـ / 1244م) ، **تهذيب الكمال** ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1980م.
41 . مسلم ، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري (ت 261هـ / 874م) ، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د . ت .

42 . النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت 303هـ / 915م) ، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ـ سيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1991م .

43 . النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت 676هـ / 1277م) ، **المنهاج شرح الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم بشرح النووي** ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1392 هـ .

44 . النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت 405هـ / 1014م) ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990 م .

45 . ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك الحميري المعافري (ت 218هـ / 833م)، **السيرة النبوية** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الاولى، بيروت ، دار الجيل، 1411 هـ .

46 . الهيثمي ، نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت 807هـ / 1404م) ، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبان** ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب العلمية، د . ت .

47 . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، القاهرة / بيروت ، دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي، 1407 هـ .

ب ـ المراجع الثانوية :

1 . الكتاني ، عبد الحي بن أبي المكارم عبد الكبير ، **نظام الحكومة النبوية المسماة بالتراتيب الإدارية**، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت .

الهوامش

(1) الحميدي، محمد بن فتوح ، الجمع بين الصحيحين ، تحقيق : علي حسين البواب ، الطبعة الثانية، بيروت، دار ابن حزم ، 2002م : 4 / 304.

(2) ابن الجارود، أبو محمد عبد الله بن علي ، المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ ، مراجعة : خليل الميس، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار القلم ، 1987 م : 330.

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار ابن كثير ، 1987 م : 3 / 1149.

(4) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت : 2 / 14 .

(5) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت : 7 / 279.

(*) أثافي البرمة: وهو الحجر الذي يوضع عليه القدر لطبخ الطعام . ينظر : الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د . ت ، 22.

(6) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الاولى ، بيروت، دار الجيل ، 1411 هـ : 3 /74.

(7) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت : 17 /74.

(8) ابن هشام ، المصدر السابق : 6 / 8.

(9) اخرجه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، رقم الحديث 2688 ، 3 / 1045 .

(10) ابن حجر ، فتح الباري : 6 /50.

(11) ابن هشام ، المصدر السابق : 3 / 173 .

(12) ابن حبان ، أبو حاتم محمد ، الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، 1975 م : 1 / 157.

(13) ابن هشام ، المصدر السابق : 3 / 217 ـ 218.

(14) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرشد ، 1409 هـ : 7 / 356.

(15) ابن هشام ، المصدر السابق : 3 / 164.

(16) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب قصة غزوة بدر ، رقم الحديث 3735 ، 4 / 1455.

(17) ابن حنبل ، احمد ، مسند احمد بن حنبل ، مصر ، مؤسسة قرطبة ، د . ت : 1 / 422.

(*) قرنه : جعبة النشاب . ينظر : النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ، المنهاج شرح الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1392 هـ: 13 / 46.

(18) ابن الحجاج، أبو الحسن مسلم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت : 3 / 1510.

(19) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب ، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ، الموصل ، مكتبة الزهراء ، 1983 م : 22 / 393 ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل احمد الرفاعي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1996 م : 6 / 226.

(20) اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ، رقم الحديث 1763 ، 3 / 1385.

(21) سورة الانفال : الاية 69 .

(22) ابن هشام ، المصدر السابق : 4 / 165 ـ 166.

(*) السويق : ما يتخذ من دقيق الحنطة والشعير المقلي . ينظر : ابن حجر ، فتح الباري : 1 / 312.

(23) ابن هشام ، المصدر السابق : 4 / 166.

(24) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الرابعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة،1986 م،3 / 265 ـ 266 .

(25) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، د . ت : 5 / 415 ـ 417.

(26) اخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة المنافقين، رقم الحديث 3313 ، 5 / 416 .

(27) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، بيروت، دار الفكر، 1405هـ: 28 / 111.

(28) سورة المنافقون : الآية 7.

(29) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 111.

(30) ابن هشام ، المصدر السابق : 4 / 170 ـ 175 .

(31) الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ، تحقيق : فواز احمد زمرلي ـ خالد السبع العلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1407 هـ : 1 / 33.

(*) العناق : الأنثى من المعز . ينظر : ابن حجر ، فتح الباري : 7 / 397.

(32) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الاحزاب ، رقم الحديث 3875 ، 4 / 1505 ؛ اخرجه الدارمي في سننه ، باب ما أُكِرم به النبي ﷺ في بركة طعامه ، رقم الحديث 42 ، 1 / 33.

(33) ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، د . ت : 2 / 29.

(34) النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب ، سنن النسائي الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ـ سيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1991م : 6 / 483 . 484.

(35) ابن حجر ، فتح الباري : 7 / 400.

(36) المصدر نفسه : 7 / 400 .

(37) اخرجه النسائي في سننه ، كتاب السفر ، باب جمع زاد الناس اذا فني زادهم وقسم ذلك كله بين جميعهم، رقم الحديث 8792 ، 5 / 244.

(38) ابن حجر ، فتح الباري : 7 / 393.

(39) العيني ، المصدر السابق : 17 / 178.

(40) ابن هشام ، المصدر السابق : 2 / 325 ـ 328.

(41) المصدر نفسه : 4 / 191 ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار صادر ، 1358 هـ : 3 / 237 . 238 ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب ، 1987 م : 2 / 295.

(42) برهان الدين الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد ، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، بيروت ، دار المعرفة ، 1400 هـ : 2 / 654 ، 661.

(43) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ اليهم في دية الرجلين وما ارادوا من الغدر برسول الله ﷺ ، رقم الحديث 3806 ، 4 / 1478.

(44) ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لإبن حزم ، تحقيق: إحسان عباس . ناصر الدين الأسد ، القاهرة ، دار المعارف ، د . ت : 201 ـ 203 ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي ضيف، القاهرة ، 1966 م : 186 ـ 187.

(45) ابن هشام ، المصدر السابق : 5 / 17 .

(46) الهيثمي ، نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر ، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبان ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت : 526.

(*) مران : موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً . ينظر : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت : 5 / 95.

(47) الهيثمي ، موارد الظمآن ، كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ ، باب بركته في الطعام ، رقم الحديث 2147 : 526.

(48) المصدر نفسه : 526 .

(49) ابن حجر ، فتح الباري ، 7 / 464 .

(50) أبو داوود ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داوود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت : 3 / 66.

(51) اخرجه ابو داوود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في بيع الطعام اذا فضل عن الناس في ارض العدو ، رقم الحديث 2707 ، 3 / 67.

(52) ابن هشام ، المصدر السابق : 4 / 312 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف ، د . ت : 4 / 214 ؛ الكتاني ، عبد الحي بن أبي المكارم عبد الكبير ، نظام الحكومة النبوية المسماة بالتراتيب الإدارية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت : 1 / 381.

(53) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990 م : 4 / 89 ؛ ابن هشام ، المصدر السابق : 4 / 322 ـ 326.

(54) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث 4000 ، 4 / 1550.

(55) الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض بن عبد الله بن محمد ـ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة ، دار الحرمين ، 1415 هـ : 7 / 218.

(56) العيني ، المصدر السابق : 12 / 213.

(57) اخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب قسم الفيء ، رقم الحديث 2601 : 2 / 146 ؛ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، 1994 م : 9 / 60 ؛ أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1405 هـ : 6 / 307 ؛ ابن حجر العسقلاني ، المطالب العالية ، الطبعة الأولى ، السعودية ، دار العاصمة / دار الغيث ، 1419 هـ : 13 / 254.

(58) ابن سعد ، المصدر السابق : 4 / 313.

(59) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب ما يصيب من الطعام في ارض الحرب ، رقم الحديث 2984 ، 3 / 1149 ؛ أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق ، مسند أبي عوانة ، بيروت ، دار المعرفة ، د. ت: 4 / 232 ـ 233.

(60) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب معاملة النبي ﷺ اهل خيبر ، رقم الحديث 4002 ، 4 / 1551.

(61) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث 3959 ، 4 / 1537 ؛ أبن حِبان ، صحيح ابن حِبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، 1993 م : 3 / 431 ؛ اخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، من حديث سويد بن النعمان الانصاري، رقم الحديث 6456 ، 7 / 87 ؛ ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ـ محمد عبد الكبير البكري ، المغرب ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1387 هـ : 23 / 176.

(62) ابن حجر ، فتح الباري : 11 / 291 .

(63) المصدر نفسه : 11 / 291 ـ 292 .

(64) المصدر نفسه : 11 / 292 .

(65) اخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الاطعمة ، باب في استحباب الوليمة عند النكاح ، رقم الحديث 3744 ، 3 / 341.

(66) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب ما يذكر في سُم النبي ﷺ ، رقم الحديث ، 5441 ، 5 / 2178 ؛ اخرجه ابن حنبل في مسنده ، مسند ابي هريرة ﷺ ، رقم الحديث 9826 ، 2 / 451.

(67) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب ما يذكر في سُم النبي ﷺ ، رقم الحديث ، 5441 ، 5 / 2178.

(68) ابن حجر ، فتح الباري : 10 / 245 .

(69) اخرجه ابن الجارود في سننه ، باب ما جاء في الاطعمة ، رقم الحديث 884 ، 330 . 331.

(70) العيني ، المصدر السابق : 21 / 130 .

(71) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاذان ، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، رقم الحديث 817 ، 1 / 292 ؛ اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهي من اكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً او نحوهما ، رقم الحديث 561 ، 1 / 393 ؛ ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1970 م: 3 / 83 ؛ اخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الحيض ، باب ما جاء في منع اكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً من ان يأتي المسجد ، رقم الحديث 4828 ، 3 / 75.

(72) ابن هشام ، المصدر السابق : 5 / 22 ؛ ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق : 3 / 381.

(73) ابن هشام ، المصدر السابق : 5 / 29 ـ 30 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، 1992 م : 3 / 899.

(74) العيني ، المصدر السابق : 5 / 161.

(75) ابن هشام ، المصدر السابق : 5 / 24 .

(76) ابن سعد ، المصدر السابق ، 2 / 131 .

(77) ابن كثير ، المصدر السابق : 4 / 274.

(78) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً قريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح ، رقم الحديث 4102 : 4 / 1585.

(79) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 78.

(80) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً قريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح ، رقم الحديث 4102 : 4 / 1585.

(81) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 79.

(82) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً قريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح ، رقم الحديث 4102 : 4 / 1585.

(83) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 79.

(*) الظرب : الجبل الصغير . ينظر : المصدر نفسه : 8 / 79.

(84) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً قريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح ، رقم الحديث 4102 : 4 / 1585.

(85) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عير قريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح ، رقم الحديث 4103 ، 4 / 1585 ؛ بن همام ، عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1403 هـ : 4 / 507.

(86) العيني ، المصدر السابق : 17 / 45.

(87) اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الامارة ، باب اباحة ميتات البحر ، رقم الحديث 1935 ، 3 / 1535 ؛ اخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الاطعمة ، باب آداب الاكل ، رقم الحديث 5260 ، 12 / 64.

(88) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 81.

(89) ابن سعد ، المصدر السابق : 2 / 132.

(90) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 81.

(91) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 78.

(92) ابن هشام ، المصدر السابق : 5 / 42 .

(93) اخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الصيد ، باب في بيع جلود الميتة ، رقم الحديث 20386 ، 4 / 301.

(94) اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام ، رقم الحديث 1581 ، 3 / 1207.

(95) ابن حجر ، فتح الباري : 4 / 425.

(96) اخرجه النسائي في سننه ، كتاب البيوع ، باب التجارة ، رقم الحديث 6265 ، 4 / 54.

(97) اخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الادب ، باب كيف الاستئذان ، رقم الحديث 5176 ، 4 / 344 ؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1980م : 24 / 29.

(98) اخرجه النسائي في سننه ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول اذا شرب اللبن ، رقم الحديث ، 10118، 6 / 79.

(99) ضغابيس : وهي صغار القثاء الذي يسلق بالخل والزيت فيؤكل . ينظر : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1397 هـ : 1 / 271 ؛ ابن الجوزي ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1985 : 2 / 11 . 12.

(100) الجداية : وهي صغار الظباء_. ينظر : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث، تحقيق : علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية، لبنان، دار المعرفة، د .ت : 2 / 341.

(101) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 111 .

(102) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك وهي غزوة العُسرة ، رقم الحديث 4153، 4 / 1602.

(103) اخرجه البيهقي في سننه ، كتاب السير ، باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجر الجاعل ، رقم الحديث 17624 ، 9 / 28 .

(104) ابن حجر ، فتح الباري : 8 / 111.

(105) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة / بيروت ، دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي، 1407 هـ : 6 / 192.

(106) اخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الضحايا ، باب ما يحل من الميتة بالضرورة ، رقم الحديث 19425 ، 9 / 357 .

(107) المصدر نفسه ، كتاب الضحايا ، باب ما يحل من الميتة بالضرورة ، رقم الحديث 19425 ، 9 /357.

(108) الكلاعي ، ابو الربيع سليمان بن موسى ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي ، الطبعة الاولى ، بيروت ، عالم الكتب ، 1417هـ : 2 / 271.

(109) المصدر نفسه : 2 / 296.

(110) اخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب تواريخ المتقدمين من الانبياء والمرسلين ، باب ذكر اخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين ، رقم الحديث 4234 ، 2 / 675 ؛ اخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين، باب افراد مسلم ، رقم الحديث 1803 ، 2 / 464 ـ 465.

(111) اخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب غزوة تبوك ، 6 / 191.

(*) الحجر : موضع ثمود قوم النبي صالح (عليه السلام) الذي غضب الله عليهم لعدم اتباعهم دعوة نبيهم صالح (عليه السلام) . ينظر : البخاري ، كتاب الانبياء ، باب قوله تعالى : ((والى ثمود اخاهم صالحاً)) ، رقم الحديث 3197 ، 3 / 1236.

(112) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الانبياء ، باب قوله تعالى ((والى ثمود اخاهم صالحاً)) ، رقم الحديث 3198 ، 3 / 1236 ؛ اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ، رقم الحديث 2981 ، 4 / 2286.

(113) اخرجه الهيثمي في موارد الظمأن ، كتاب الاطعمة ، باب ما جاء في الجبن ، رقم الحديث 1359 ، 330.

(114) اخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الضحايا ، باب استعمال اواني المشركين والاكل من طعامهم ، رقم الحديث 19499 ، 10 / 11.

(115) اخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الاضاحي ، باب ما يحل من اموال اهل الذمة ، رقم الحديث 1589 ، 4 / 148.

(116) اخرجه البيهقي في سننه ، كتاب السير ، باب النهي عن نهب الطعام ، رقم الحديث 17789 ، 9 / 61.

(117) ابن حجر ، فتح : 9 / 626.

(118) برهان الدين الحلبي ، المصدر السابق : 3 / 80.